الثقافة النقدية لتكنولوجيات الذكاء الاصطناعي في مجال الترجمة الشفاهية*

ديبورا جوستيني
جامعة حمد بن خليفة - قطر
حاورتها: فوريا داستيار
ترجمة: رامي بوودن

1. المقدّمة

تسارع انتشار الذكاء الاصطناعي في حياتنا حتى غدا عنصرًا ملازمًا لكثير من تفاصيلها، إذْ يُشير بعض الباحثين (Kissinger et al., 2021; Susskind & Susskind, 2022) إلى وجود موجة ثانية مرتقبة من الذكاء الاصطناعي في مختلف المهن، بينما لفت آخرون (Corpas Pastor, 2024; Fantinuoli, 2018) الأنظار إلى ثورة تكنولوجية ثالثة، ولكلتا القراءتين تداعيات بارزة على ميدان الترجمة الشفوية. ويبدو أن التسلّح بما يعرف بـ«الثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي» (Critical AI Literacy - CAIL)[i] أضحى عاملًا محوريًا لاتخاذ قرارات واعية في ميدان الترجمة الشفوية المعززة بالذكاء الاصطناعي. وقد حظيتُ في الثاني من فيفري 2024 بشرف إجراء مقابلة مع الدكتورة ديبورا جوستيني (Deborah Giustini) حول هذا الموضوع البالغ الأهمية.

---

* **العنوان الأصلي للمقال:**

Deborah Giustini. Critical AI literacy for interpreting in the age of AI. Interpreting and Society: An Interdisciplinary Journal September 2024: Vol. 4(2) 196–213. https://journals. sagepub. com/doi/10. 1177/27523810241247259

2. الحوار

في ضوء ما يشهده مجال الترجمة الشفوية من تطورات متسارعة في توظيف الذكاء الاصطناعي، ما المقصود بالثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي (Critical AI Literacy) في هذا السياق؟

لقد كانت القدرات الحاسوبية العالية التي يحتاجها الذكاء الاصطناعي، فيما مضى، حكرًا على شركات التكنولوجيا الكبرى، ممّا حال دون تسارُع وتيرة تطوره، وأمّا اليوم، فإن انتشار الحوسبة السحابية وتقدّم تقنيات المعالجة العصبية للغة قد عبد الطريق نحو توسيع نطاق هذه التطبيقات، ونحو الانتقال إلى تطوير ذاتي أكثر استقلالية، ما جعل هذه الأنظمة بالغة الفعالية ونافذة الحضور وواسعة الانتشار. وإن التعايش مع هذه التكنولوجيات الحديثة يفرض ضرورة تلقين الأفراد مهارات رقمية، مما يتيح، من جهة، تطوير مهارات أساسية متينة تمكنهم من ولوج ميادين العمل كالترجمة الشفوية، وكذا القدرة على إدراك الأبعاد الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية الملازمة للذكاء الاصطناعي. ومن البيّن أن الثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي تعنى بالمعارف والمهارات التي تُمكّن الفرد من العمل بهاته التكنولوجيات بوعيٍ تام بإمكاناتها وحدودها، وقد أصبحت ضرورة لا مناص منها إذا ما أردنا تقليص الهوة الرقمية الشاسعة بين فئات المجتمع، وغدت مطلبًا عمليًا ملحًّا في تأدية المهام في شتى المجالات، وليس مجال الترجمة الشفوية عنها ببعيد.

أما من منظور بحثي وأكاديمي، فأنا أتصوّر الثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي بوصفها خبرة تفاعلية مُتجسدة، وعلى مستوى مفاهيمي وتحليلي، انصبّ اهتمامي في السنوات الأخيرة على مقاربة الترجمة الشفوية وخبراتها عبر عدسة «نظرية الممارسة» (Practice Theory)، وهي نظرية وُجودية [ii](Ontology) تنظر إلى الواقع الاجتماعي باعتباره مجموعة من الأفعال المنتظمة المتجسّدة ماديًا، والمنقولة بالتعلّم والتفاعل مع الآخرين (Nicolini, 2012; Nicolini & Giustini, 2024). وحسب هذه المدرسة، وأنا أنتمي إليها، فإن الكفاءة والمهارة والمعرفة لا تُعدّ قدرات معرفية خالصة، بل هي مكونات لفعل اجتماعي متجذّر في السياق، أي ما يقتضيه أداء الأدوار في تفاصيل الحياة

اليومية بكفاية واقتدار. ومن هذا المنطلق، أرى أن الثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي تجسّد قدرة المترجم الشفوي على التفاعل مع تكنولوجيات الذكاء الاصطناعي داخل الأنشطة الاجتماعية والمادية المرتبطة بالترجمة، كونها شكلاً من أشكال المعرفة المشتركة والهجينة. ويُعبَّر عن هذا التداخل في المفهوم المعروف بـ"المادية الاجتماعية" (Sociomateriality)،[iii] التي تُحيل إلى اندماج المكوّنين الاجتماعي والمادي، لا إلى تعارض بينهما، ورغم أن هذا المفهوم قد شاع في دراسات التنظيم والعمل (Orlikowski & Scott, 2008)، فإن جذوره تمتدّ إلى أطروحات النسوية ما بعد الإنسانية، كما صاغتها كل من كاران باراد ((1991, 1992, 1997) Karen Barad) ودونا هارواي ((2003) Donna Haraway).

أرى أن النظر إلى الثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي (Critical AI Literacy) بوصفها تفاعلاً بين البُعد اللغوي الاجتماعي والعالم المادي، كونهما عنصرين يتكوّنان ويتشكّلان تبادليا وديناميكيا بالتفاعل، يُمكّننا من فتح نقاش أعمق حول الإنسانية والتكنولوجيا بوصفهما قوتين متداخلتين تُعيد كل منهما تشكيل الأخرى من خلال هذا التفاعل. ولست من أنصار «اليوتوبيا التكنولوجية» التي ترى أن التقدّم في العلوم والتكنولوجيا سيؤدي حتما إلى الرقي والتقدّم، كما أنني لا أتبنّى خطاب «الديستوبيا التكنولوجية» الذي يخشى من فقدان الإنسان لسيطرته أو تعلق مصيره بالآلة[iv]، بل أرى أن كلتا النزعتين حاضرتان في حقل الترجمة الشفوية، خصوصًا عند الحديث عن تحديد المهارات والخبرات ودور المترجم الشفوي في حضور الذكاء الاصطناعي، فالنقاش في جوهره يتخذ له موضعا بين تيارين: أحدهما يطرح أدوات الترجمة الشفوية بمساعدة بالحاسوب (Computer-Assisted Interpreting) والترجمة الشفوية الآلية (Machine Interpreting) بوصفها مستقبل المهنة دون مساءلتها من منظور اجتماعي أو اقتصادي أو أخلاقي، والآخر يقول إن المترجم البشري لا يمكن استبداله بالآلة نظرًا لما يتميّز به من عواطف وقدرة على تمثيل الواقع بدقّة ثقافية وإنسانية. غير أن هذا الجدال ليس وليد اليوم، وسأكون صريحة، بل صادمة قليلًا: أنا آتية من خلفية في العلوم الاجتماعية، وقد شهدنا

نقاشات كهذه منذ ستينيات القرن الماضي، لاسيما في أعمال هوبرت دريفوس، مثل كتابه «الخيمياء والذكاء الاصطناعي» (Alchemy and Artificial Intelligence) (Dreyfus, 1965) و «ما لا تستطيع الحواسيب فعله»(What Computers Can't Do) (Dreyfus, 1972)، حيث حاجج بأن خبرة الإنسان لا تقوم على مجرّد حوسبة الخيارات الممكنة، بل على إحساس ضمني بالسياق، وبما هو مناسب حسب الموقف، ولم يكن يعتقد أن الذكاء الاصطناعي قادر على تمثّيل هذا النمط من المعرفة الضمنية، ولا على حلّ المشكلات بالسرعة والبديهة التي يمتاز بها البشر. وأنا أجدني ميّالة إلى هذا الرأي، إذ أنني مُنظّرة في مدرسة الممارسة، ولا أنظر إلى معارف التراجمة، ولا إلى مفهوم الثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي، من منظور عقلانية نماذجية أو حدود معرفية ثابتة، بل أراها ممارسة تفاوضية حول معاني الكلمات والأفعال والمواقف والماديات، ضمن عالمٍ مُنظّم ثقافيًا واجتماعيًا، يشمل التواصل الإنساني وتأدية فعل الترجمة الشفوية.

غير أنني أرى أنّ هذا النموذج الجدلي لم يعد كافيًا؛ إذ لا يصحّ، ولا ينبغي، أن نستمرّ في التفكير ضمن ثنائية «نحن وهم» أو «الإنسان في مواجهة الآلة»، وبدل الانزياح إلى أحد طرفي هذا النقاش، فإنّ الأجدر بنا أن نُقِرّ بأن خبرة الترجمان في زمننا هذا تتجلّى في بُعدٍ ماديٍّ اجتماعيٍّ، وهذا لا يعني ابتكار المفهوم من جديد، إذ لطالما كان التكوين المعرفي للترجمان مرتبطًا بهذا التداخل. فكّر مثلًا في الترجمة الفورية وعلاقتها بالمعدات اللازمة كالمقصورة والسماعات والميكروفونات، أو حتى الترجمة التتابعية بالقلم والمفكرة، فكل ذلك يمثل شكلاً أوليًا للمادية الاجتماعية. وينطبق ذلك أيضًا على الثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي، إذ صار الذكاء الاصطناعي جزءًا من سير عمل الترجمة الشفوية وإدارة المعارف فيها. وهنا يتجلّى موضع خلاف أكبر مع كثير من الدراسات المعاصرة في الترجمة الشفوية، التي تضع ما بعد الإنسانية في حيّز المستقبل، متناسيةً أن الذكاء الاصطناعي بات حاضرًا وفاعلًا. وما نحن في حاجة إليه هو مقاربة ثقافة نقد الذكاء الاصطناعي والذكاء الاصطناعي بوصفهما جزءًا من الحاضر، لا بوصفهما وعودًا مؤجّلة، فالخطاب السائد يزعم أن

الترجمان البشري يتفوّق على الآلة بفضل ما يمتلكه من قدرة على تمييز الفروقات الثقافية واللغوية، وعلى إدراك المشاعر، مما يجعله أدقّ أداءً وأرفع مهارة. ولكن السؤال الذي ينبغي أن يُطرح هو: من الذي يحدّد ما تستطيع الآلة فعله؟ ومن الذي يحكم على جودة إنتاجها؟ ومن الذي يقرّر كيفية تطور البشر حتى يحافظوا على هذا «التفوّق» المزعوم؟ إنني أرى أننا معرضون للوقوع في فخّ تفكير دائري، حين نُعيد إنتاج هذه الثنائية الديكارتية: عقلٌ مقابل عاطفة، إنسانٌ مقابل آلة؛ وهي صورة إبستيمولوجية [v]تفترض ذاتًا إنسانية حرّة ومستقلّة لا يُقيدها شيء، وأما أنا، فأرى المسألة على خلاف ذلك تمامًا. علينا أيضًا أن نفهم ثقافة نقد الذكاء الاصطناعي بوصفها قدرةً على إقامة علاقات متقاطعة داخل الممارسة، وعلى إعادة تصوّر دور الترجمان بوصفه كيانًا مركّبًا، يتشكّل من تداخل معقّد إنساني وآلي (Braidotti, 2013)، في حين أن تجاوز هذه الثنائيات، أي الإنسان والآلة، والعقل والعاطفة، يشكّل نقطة انطلاق ضرورية لإعادة تشكيل تجربة الترجمة الشفوية ضمن منظومة معرفية مغايرة تمامًا.

ففي فيلم الأنمي (Anime) الياباني «شبح في القوقعة» (غوست إن ذا شيل Ghost in the Shell) (1995) ذائع الصيت لمبدعه ماساموني شيرو (Masamune Shirow) (1991)، المنتمي لفئة السينما السوداء الجديدة (Neo-noir) والسَّيْبَرْبَنْك (Cyberpunk)،[vi] نرى عالماً مستقبليًا يُعاد فيه تشكيل البشر بدمج الأعضاء الاصطناعية تقنو هندسيا (Techno-engineered)، أي القوقعة (Shell)، بما تبقى من مكوناتهم البشرية، أي الشبح (Ghost). وفي أحد مشاهد الفيلم نرى ترجمانًا يعمل في وزارة الخارجية وقد خضع لعملية اختراقٍ ذهنيّ، في إطار حربٍ استخباراتية تهدف إلى تعطيل التجسّس الصناعي والتلاعب بالمعلومات. وإن كنت لا أذهب إلى حدّ القول بأننا سنشهد في المستقبل القريب أجسادًا نصف سيبرانية أو غرسات عصبية في الأدمغة، إلا أنّه بوسعي أن أتصوّر الثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي بوصفها شكلًا من أشكال الاندماج المادي الاجتماعي، حيث تتداخل خوارزميات الذكاء الاصطناعي مع ملكات الترجمان الإدراكية لتعزيز قدراته اللغوية، ورأب الفجوة بين

قدراته الاجتماعية الإدراكية (الشبح)، والبنى العصبية والخوارزميات وقواعد البيانات (القوقعة). كما أنني لا أرى أن الثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي مجرّد دعوة لتطوير المهارات استعدادًا لما يُسمّى بـ «مرحلة ما بعد الإنسانية» (Posthumanism)، [vii] بوصفها مستقبلًا مرتقبًا، بل أزعم أن هذه المرحلة قد بدأت بالفعل، ففكرة «ما بعد الإنسان» تدور في فلك زحزحة مركزية الدماغ البشري كمصدر وحيد للمعرفة، والانخراط في تآلف عضوي مع تكنولوجيات آلية عصبية. وهنا تحضر استعارة شهيرة وقوية طرحتها دونا هارواي (1985) (Donna Haraway) حول مفهوم «السيبورغ» ((Cyborg، [viii] ذلك الكائن الهجين الذي يطمس الحدود بين الإنسان والآلة، ويتحدى المفاهيم التقليدية للهوية، وقد نظّرت لهذا المفهوم في بيانها الذي أضحى مرجعًا تأسيسيًا، وعنوانه: «بيان من أجل السيبورغ: العلم والتكنولوجيا والنسوية الاشتراكية»(" Manifesto for cyborgs: Science, technology and socialist feminism" 1985)، وهو تصورٌ ملائم أشدّ الملاءمة للنظر في فكرة الثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي. فالسيبورغ يُجسّد كينونةً هجينة تتقاطع فيها العناصر البشرية والتكنولوجية، على نحوٍ يُقوّض المفاهيم التقليدية للهوية (Penley et al. , 1991). وليس من الضروري اللجوء إلى الخيال العلمي لاستيعاب هذا المفهوم، فمن الأمثلة الواقعية نجد الأجساد المعدلة طبيًا (Medicalized Body)، والبيانات البيومترية المُراقَبة، وهواتفنا الذكية التي أصبحت ضرورية في كل تفاصيل حياتنا. وبالتالي، تُفضي بنا هاته المسائل إلى تصوّر الثقافة النقدية لتكنولوجيات الذكاء الاصطناعي بأنها تلك الطرق التبادلية تمكن التراجمة البشريين والذكاء الاصطناعي من أن يعزّز كلٌّ منهما قدرات الآخر، عبر تفاعل متكافئ وتكاملي بين الإنسان والآلة، كأن يكون يعزز البشر قدرات الذكاء الاصطناعي والعكس، وهذا ما يؤدي في النهاية إلى ما يمكن تسميته بالذكاء الهجين، وعلى الأرجح سيطلب من تراجمة اليوم بأن أن يتجاوزوا حدود البشرية، ويعلوا صنيع الآلة.

في ضوء تعريفك للثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي في مجال الترجمة الشفوية، أفهم أنكِ تؤكّدين على ضرورة تجاوز المنظور التكنولوجي الحتمي الجامد الذي

يتجلّى بوضوح في الجدل القائم حول التراجمة مقابل الآلات. هل يعد هذا الفهم دقيقا؟

نعم، بالتأكيد، فإن لم نشرع في تجاوز هذه الثنائية، فسنظل ندور في حلقة مفرغة دون أن نعثر على موطئ قدم إبستيمولوجي يُمكّننا من معالجة قضايا الترجمة الشفوية المعززة بالذكاء الاصطناعي بما تستحقه من فحص ونقد، لا سيما حين ننظر في حيز الإشكالات الأخرى المتاخمة، إذْ تمثل الثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي تداخلاً معقّدًا لعناصر متعدّدة الأبعاد. وفي واقع الأمر، هنالك بُعد آخر يثير قلقي يتعلّق بالذكاء الاصطناعي والمهارات والخبرة، وهو بُعد مرشّح لأن يزداد سوءًا في ظل محدودية أدواتنا التحليلية والنقدية، فعلى سبيل المثال، ما الذي سيؤول إليه حال التراجمة؟ وما مصير كفاءاتهم؟ ففي الوقت الذي يُوظَّف فيه الذكاء الاصطناعي لتقليص التكاليف والتحكّم في اليد العاملة، قد يحدث تدهور للمهارات وتراجع للكفاءة المهنية لدى العاملين في هذا المجال، وهذه إحدى نقاط النقاش. أمّا النقطة الأخرى فتتمثّل فيما يُعرف باستقطاب المهارات، أي تقسيم التراجِمَة إلى فئتين: فئة دنيا تتفرغ لمهام تستدعي مهارات محدودة (وهي المجالات التي من المتوقع أن تُهيمن عليها الآلات)، وفئة عليا ذات مهارات رفيعة (تُمارس ما يمكن تسميته بالترجمة الشفوية الانتقائية أو «النخبوية»)، وستكون الفئة الثانية قادرة على الانخراط في ما يُعرف بإعادة التأهيل المهاري، أي تعزيز المهارات في مجالات معيّنة، وهذا يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي، فسيضطر فيها التراجمة إلى تطوير مهاراتهم باستمرار. وتكشف هذه الطروح عن أنّ واقع الترجمة الشفوية المعاصر يتشكّل وفق منطق ثنائي يحكمه هاجس الأتمتة أين ستجاري الآلة الإنسان، بل ستتفوّق عليه أحيانًا، في طيف متنامٍ من المهام. وتشير كذلك إلى أن أكثر الأنشطة عرضةً للأتمتة هي تلك المهام الإدراكية الروتينية، كحال الترجمة الشفوية في البيئات التقنية أو في سياقات متوقّعة كالندوات الرقمية، حيث يغلب على التواصل طابعٌ أحاديّ الاتجاه. ووفقًا لهذا الرأي الشائع، فإن ما يتبقّى للترجمة من مهارات ومهام سيرتبط بقدراتهم الذهنية والإبداعية التي يصعب أو يستحيل استنساخها آليًا. ومع

ذلك، وكما أسلفتُ، لا أرى أنه يمكن الدفاع عن موضوع الفصل بين العقل والعاطفة معرفيًا، فكلّ ممارسة، حتى في حضرة الذكاء الاصطناعي، مشبعة بطبقات من الشعور والخيال، حتى لو كان ذلك حول موضوع استعمال الذكاء الاصطناعي وثقافته النقدية، فأين نرسم الحدود إذن؟ وهل يصحّ أن نقول إن العاطفة غائبة تمامًا في البيئات التقنية أو الندوات الرقمية؟ وهل يصحّ أن نُصنّف هذا النمط من التواصل بأنه محض تواصل أحاديّ الاتجاه؟

ما يُقلقني في هذه الطروح الثنائية هو أنها تغفل واقع الصنعة في سياق الثقافة النقدية لتكنولوجيات الذكاء الاصطناعي في مجال الترجمة الشفوية، لأننا نسير في اتجاهٍ يُقصى فيه العمل الفكري من النتاج الترجمي، أو على الأقل لا يُدرَج بوصفه عنصرًا محوريا فيها، فيرى أنصار تيار التفاؤل بالتكنولوجيا أن التراجِمَة القادرين على التكيّف سيستمرون في التميز عن الأنظمة الآلية أو أقرانهم الأقل كفاءة، وهو ما يخول لهم فرض أسعار خدماتهم والتحكم باستقلالهم المهني. وعلى الرغم من ازدياد الطلب العالمي على خدمات اللغة بكونها عنصرًا أساسيًا في اقتصاد المعرفة، فإن جزءًا كبيرًا من هذا العمل عالق في أدنى درجات السوق، حيث تسود الأنظمة الآلية والأجور الزهيدة بوصفهما ورقتين رابحتين لكسب الرهان، فالعملاء والشركات يميلون إلى إعطاء الأولوية للسعر والوفرة على حساب الاحترافية والجودة، وهذه ديناميات تناولتها كل من دراسات الترجمة الشفوية والعلاقات المهنية منذ عقود. وقد نبّهت أدبيات الترجمة الشفوية مرارًا إلى هذه الإشكالية، وتحديدا في موضوع المنافسة الحاصلة بين التراجمة المحترفين والمكونين والهواة الذين «غزوا» السوق و«قوضوها». وأرى أنَّ المعضلة تكمن في التفكير في تداعيات هذه الديناميات، فكيف لنا أن نضمن أن الرضوخ المستمر إلى الحلول المؤتمتة بدلًا من التدخل البشري لن يؤدي إلى حجب قيمة المهارات المهنية؟ فإذا ما صار العميل يرى أن الآلة قادرة على تأدية ما يؤديه المترجم البشري، دون مشقّة التعامل مع وكالة أو التعاقد مع تراجمة أو تحمل نفقات سفرهم جوًّا إلى موقع عملهم، فسيُجبر الترجمان على تبرير عمله الفكري ومهاراته وتكاليفه في وجه هذه الخبرة الآلية. وعلينا ألا ننسى أن تصوّرات

الخبرة والجودة والاحترافية لا تتشكّل فقط لدى التراجمة، بل أيضًا عند موفري الخدمات والمستهلكين، وهي تصوّرات قد لا تتقاطع دائمًا مع تصوّرات التراجمة أنفسهم، وما يُثير خشيتي هو أن تنظيم العمل في مجال الترجمة الشفوية لن يزداد قيمةً بفضل الأتمتة، بل على العكس، قد يسهم الذكاء الاصطناعي في ترسيخ الممارسات الاستغلالية، وتفاقم تهميش الكفاءات اللغوية، فيتحوّل العاملون في هذا المجال إلى مجرّد تروس خفيّة ضمن منظومة مؤتمتة كبرى، تتحكّم في صفقات «شراء اللغات وبيعها» كما تُباع السلع في السوق.

الترجمة الشفوية نمط خاص من التفاعل الاجتماعي الشامل لأطراف متعددة يختلفون في درجة انخراطهم وفهمهم للترجمة الشفوية المُتكنلجة. [ix] **من هم المستفيدون من تطبيق الثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي في هذا السياق؟**

أعتقد أن هذا سؤال بالغ الأهمية، إذ أن الثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي تحمل في طيّاتها إمكانات كبيرة لفائدة عدة أطراف، غير أن هذه الفوائد تختلف تبعًا لمستوى الانخراط من جهة، ولدرجة استيعاب مفهوم الترجمة المتكنلجة من جهة أخرى، دون نسيان المصالح المشروعة لكل طرف. فإذا بدأنا بالمترجمين أنفسهم، فإن الثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي تُمكّنهم من اتخاذ قرارات واعية حول الوقت المحدد الطريقة الأنسب لتوظيف أدوات الذكاء الاصطناعي في عملهم. وعلى سبيل المثال، سيكون بمقدورهم تقييم مخرجات هذه الأنظمة نقديا لضمان توافقها مع المعايير المهنية، مع تجنب إضرارها بعناصر أساسية كالدقة أو البُعد الثقافي، كما أرى أن هذه الثقافة ضرورية أيضًا لموفري الخدمات اللغوية بمختلف أصنافهم، إذ تمكّنهم من تقديم خدمات الترجمة الشفوية على نحوٍ أخلاقي، بتقييم أثر الذكاء الاصطناعي على جودة الخدمة المُقدّمة، وبالتواصل بشفافية مع العملاء بشأن دور الذكاء الاصطناعي في تقديم الخدمة. أما فيما يتعلّق بالشركات والمنظمات والعملاء فسيسعون إلى فهم كيفية توظيف الذكاء الاصطناعي استراتيجيا في خدمات الترجمة الشفوية. ومن المهم هنا مراعاة الأبعاد الأخلاقية والاجتماعية المترتبة، والتصدّي للمخاوف المحتملة بشأن خصوصية البيانات، وهذا ما ينبغي أن يكون في صُلب

اهتمامات مطوّري التكنولوجيا إذا ما أرادوا الالتزام بابتكار رشيد. كما ستغدو الجهات الحكومية والخدمات العمومية من بين الجهات المستفيدة، إذْ يُمكن للثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي أن تساعد صُنّاع القرار على فهم التحيّزات المحتملة في أنظمة الذكاء الاصطناعي واتخاذ خطوات لضمان تقديم خدمات منصفة ومتاحة في السياقات متعددة اللغات. وأخيرًا، سيحتاج المستخدمون النهائيون إلى اكتساب وعي نقدي حول استعمال خدمات الترجمة الشفوية المعززة بالذكاء الاصطناعي، إذ سيزيد هذا الوعي قدرتهم على مساءلة المخرجات وفهم حدودها، حتى لا يُخدَعوا بوهم قدرة الذكاء الاصطناعي على تأدية كل المهام، وتمكّنهم من المساهمة الفاعلة والواعية في تبني استخدام مسؤول لهذه التكنولوجيات في تعاملاتهم. وأرى أن النهج الأكثر نجاعةً ينطوي على إشراك مختلف الأطراف، وعلى رأسهم مجتمع التراجمة، في ترسيخ هذا الوعي البنوي، فليس لهذا الوعي حضور ملموس. وينبغي للمجتمع المهني للتراجِمَة أن يضطلع بدورٍ رياديّ في بلورة هذه الثقافة النقدية وتطويرها، فنحن نعيش في مرحلة تحول تتداخل فيها البُنى التقنية والاجتماعية دون فرصة للرجوع إلى الوراء، فالتراجمة هم الحلقة المحورية في هذه الحالة، وإذا أردنا اغتنام فرص الذكاء الاصطناعي والحدّ قدر الإمكان من خطر التهميش والاستبدال، فعلينا أن نفكر مليا في مهاراتنا وممارساتنا المهنية استنادًا إلى معطيات واقعية وفهم عميق لتوجهات السوق، بعيدًا عن محاولات الانعزال أو التنصّل من الانخراط في هذه النقاشات المعقدة بل والمشحونة عاطفيا حول واقع السوق.

في أعمالك حول التوجّه الناشئ نحو "منصّة الترجمة الشفوية" (Giustini، 2022، 2024)، لفتِّ الانتباه إلى المنصّات الرقمية، والتي يمكن اعتبارها طرفًا فاعلًا جديدًا في مشهد خدمات الترجمة الشفوية. هل تعتقدين أن الثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي (CAIL) سيكون لها أثر مهم في هذه "الأوبرة" المتنامية للترجمة الشفوية؟

نعم، بالتأكيد، فالمنصات الرقمية تؤدي في معظم الأحيان وظيفة الأسواق التي تُطابق بين العرض والطلب في العمل بشكل آلي عبر الخوارزميات، أي من خلال الذكاء

الاصطناعي، ومن ثم، فإن هذه المنصّات معنيّة بفهم كيفية تأثير ما يُعرف بـ «الإدارة الخوارزمية» على المواءمة بين العملاء والمترجمين، بل وكذلك فهم الأبعاد الأكثر تعقيدًا والمرتبطة بهذه الإدارة، مثل تعطيل حسابات بعض التراجمة أو التلاعب بمستوى ظهورهم مقارنة بغيرهم ضمن المنصة. وهذه كلها ديناميات لا تؤثر فقط على مكانة المترجم في النظام، بل كذلك على فرص توظيفه واستمراريته المهنية عبر هذه المنصات، ولذلك ينبغي علينا أن نكون مستعدين للانخراط الجاد في هذا النقاش.

تتمثل مهمة فريق Interpreting SAFE-AI Task Force في الترويج لما يُسمى بـ "الذكاء الاصطناعي المسؤول". فماذا يعني هذا المفهوم في مجال الترجمة الشفوية؟ ومن المستفيد الفعلي منه؟ وما العوامل الأساسية التي يجب مراعاتها للانتقال من حالة الشك إلى المساءلة والمسؤولية والشفافية فيما يتعلق بالذكاء الاصطناعي في هذا المجال؟ وهل يسهم التعاون بين مختلف الأطراف الفاعلة في بناء منظومة ذكاء اصطناعي مسؤولة في الترجمة الشفوية؟

هذه أسئلة بالغة الأهمية، فمن المفارقات أنني عضو في الجمعية العامة لفريق SAFE-AI، وهو الفريق المعني بدعم الذكاء الاصطناعي العادل والأخلاقي في مجال الترجمة الشفوية، ولكن حديثي في هذه المقابلة لا يُمثّل إلا موقفي الفردي، والحق أن هذه القضايا تقع في صميم ما يشغل مجتمع الترجمة الشفوية في الوقت الراهن، فهي أسئلة مُلحّة لا يمكن التهرّب منها. فأما عن مفهوم الذكاء الاصطناعي المسؤول، وكما ذكرت سابقًا، فلست من الرافضين للتكنولوجيا، ولكنني أنتمي إلى تيار نقدي يتوخى الحذر من منطق ما تُسمّيه هارواي (Haraway) الإصلاح التكنولوجي (techno-fix)، [x] أي ذلك الاندفاع المستمر نحو تبنّي الذكاء الاصطناعي دون إشراك فعلي للمجتمعات الممارسة والمستخدمة، ودون اكتراثٍ لكيفية تموضع الذكاء الاصطناعي ضمن سياقات الترجمة الشفوية، ثم إنّ هذا الإغفال لا يُعبّر عن حياد تكنولوجي بقدر ما يعكس نموذجًا متجذّرًا من الرأسمالية التكنولوجية.

أولًا، أرى أن المسؤولية تقتضي التركيز على المبادئ الأخلاقية وعلى صون كرامة الأفراد ورفاههم عند استخدام الذكاء الاصطناعي في الترجمة الشفوية، فأن

تكون الممارسة مسؤولة يعني، في جوهرها، أن نفهم تمامًا ما يعنيه الوصول إلى خدمات الترجمة الشفوية المعززة بالذكاء الاصطناعي، وما يترتّب عن ذلك من نتائج اجتماعية ومعرفية، وغالبًا ما ألاحظ خطابًا عامًا يُمجّد هذه التكنولوجيات بوصفها أدوات توسّع نطاق الوصول إلى المعلومات، وتُيسّر سبل التواصل للجميع، غير أن هذا الخطاب يبدو لي مبالغًا فيه، بل ومتحيزًا، لأن الذكاء الاصطناعي لا يخلو من الأثر التوزيعي غير العادل، فإذا ما تأمّلنا في المعطيات المتوفرة، نجد أن معظم الحلول المعزَّزة بالذكاء الاصطناعي في مجال الترجمة الشفوية تتركّز في مؤسسات فوق وطنية تملك القدرة على الاستثمار والتبنّي، في حين يغيب البعد الأخلاقي عن هذه المبادرات أو يُهمَل في أغلب الأحيان. ويؤكّد هذا التوجّه ما نراه في مصفوفات الترجمة الشفوية الآلية (أنظر The Nimdzi Machine Interpreting Matrix, Nimdzi, 2023) حيث يُوجَّه الاستثمار أساسًا نحو المطوّرين والشركات، لا نحو المجتمعات اللغوية التي تحتاجه، ولا نحو تعزيز ممارسات مسؤولة أو عادلة. ثم إن إشكالية اللغات المُهيمنة تطرح نفسها بقوة في سياق الحديث عن الذكاء الاصطناعي المسؤول، ذلك أن لغات الأقليّات واللغات الأصلية تكاد لا تمثّل نسبة تُذكر ضمن مجموع البيانات التي تُدرّب عليها هذه النماذج، بينما يُمنَح الامتياز لنماذج اللغة الكبيرة Large Language Models)) التي تعمل بكفاءة في عدد محدود من اللغات العالمية، وبالتالي تترسخ فجوة رقمية تُقصي لغات ومجتمعات بأكملها من المشهد الرقمي، بل ومن سبل التواصل والمعرفة. ونحن نعلم أن أداء هذه النماذج في اللغات غير المعيارية، أي غير المتصدّرة، لا يزال ضعيفًا للغاية، ومع ذلك بدأنا نرى حضورها في سياقات شديدة الحساسية كالقضاء والهجرة والرعاية الصحية. وقد اطّلعت مؤخرًا على استخدام وزارة الداخلية البريطانية للترجمة الآلية ضمن آلية مسرّعة للنظر في طلبات اللجوء، وهو استخدام يفتقر إلى الفعالية والإنصاف، لما ينطوي عليه من تحيّزات ثقافية ونوعية وعرقية يصعب رصدها أو تصحيحها. وها نحن اليوم نشهد كيفية توظّيف الذكاء الاصطناعي في بعض السياقات توظيفًا غير مسؤول، كما هو الحال في استخدام الترجمة الشفوية الآلية في المستشفيات، وهي، وإن بدت حلًّا اقتصاديًا مغريًا في اللقاءات الرسمية مع الأطباء، فإنها لا تُلبّي حاجات

المرضى الذين يتواصلون في الليل أو في الحالات الطارئة مع طاقم التمريض في غياب التُرجمان البشري. وقد يبدو الذكاء الاصطناعي حلًّا مثاليًا على الورق، وماذا عن المرضى الذين يتحدثون لغات غير شائعة، والذين يشكّلون شريحة واسعة في المجتمعات متعدّدة اللغات؟ ألن يكونوا في موقف يوصف لا عدل؟ وهل يُعقل أن نقبل بتواصل ناقص أو غير دقيق، لمجرّد أنه أفضل من لا شيء؟

كما تُطرح هنا أيضًا إشكالية التحيّز، إذ تميل النماذج اللغوية الكبيرة التي تُدرَّب عليها تكنولوجيات الذكاء الاصطناعي إلى ترسيخ تحيّزاتٍ عرقية ونوعية قائمة أصلًا، وهذا ما يُقوّض مبدأ المساءلة، إذ ينبثق سؤال ملحّ: كيف يمكننا إرساء آليات تصحيح فعّالة إذا كانت الأخطاء التي تصدر عن هذه النماذج غامضة، أو صعبة التتبع؟ لذلك، أرى أنه من الضروري الإقرار بأن الترجمة الشفوية المعزّزة بالذكاء الاصطناعي قد تُشكّل أداة واعدة لتجاوز الحواجز اللغوية، غير أن خطر توظيفها في خدمة الفئات المُهيمنة يظلّ قائمًا بقوّة. فإذا ما نظرنا إلى واقع «الجنوب العالمي» (Global South)[xi]، فسنرى كيف أن شركات التكنولوجيا المُتمركزة في «الشمال العالمي» (Global North) تستغل الفجوات الاقتصادية لإنتاج أدوات تُعزّز الهيمنة الغربية في ميدان الذكاء الاصطناعي، وهو ما ينذر بظهور شكل جديد من الاستعمار الرقمي. ويزداد الأمر تعقيدًا حين نضع في الحسبان الفجوة الرقمية من حيث الوصول الرقمي في أوساط المجتمعات الهشّة، كالمهاجرين واللاجئين، وهو ما يبقي فوائد الذكاء الاصطناعي في مجال الترجمة الشفوية بعيدة المنال عن شرائح واسعة من البشر. وهنا يُطرح السؤال الجوهري: الوصول... لصالح من؟

أما المسألة الثانية فإنما تتعلق بالسرية والخصوصية، ففي سياق اللجوء مثالًا، حيث يُلاحظ تزايد الاعتماد على الترجمة الآلية، نطرح السؤال: ماذا عن البيانات الحساسة التي تُزوّد بها الخدمات العمومية هذه الأنظمة بشأن طالبي اللجوء؟ وماذا لو اخترقت هذه المعلومات واستدمتها الدول التي فروا منها ضدّهم؟ ولا يقتصر هذا على مجرّد الحذر في التعامل مع المعطيات، بل يستدعي اعتماد لوائح صارمة لحماية البيانات تتضمّن أنظمة تشفير متقدّمة وآليات تخزين آمنة وضوابط دقيقة لتقييد في

الوصول بما يكفل الحفاظ على خصوصية المنخرطين في الترجمة الشفوية.

وثمّة بعد آخر لا يقلّ أهمية، هو أن الذكاء الاصطناعي المسؤول يستدعي أيضًا الانتباه إلى أثره البيئي المرتبط بالذكاء الاصطناعي. فقد بيّنت دراسات أُجريت في مجال الترجمة الشفوية، وفي غيره من القطاعات، أن الحلول الرقمية قد تُسهم في تقليص البصمة الكربونية، وستُغني عن تنقّل المترجمين إلى أماكن العمل، أو الإقامة في الفنادق، غير أنها ليست بمنأى عن التأثير البيئي، بل قد يكون أثرها أعمق وأخطر. فعلى سبيل المثال، تؤدّي الترجمة الشفوية عن بُعد إلى ربط عدد كبير من الأطراف عبر وسائط رقمية تتطلّب إنتاج أجهزة إلكترونية، واستهلاكها، والتخلّص منها، إضافة إلى الحاجة إلى مراكز بيانات ضخمة والطاقة اللازمة لتشغيلها، وهو ما يُفضي إلى عبء بيئي ملموس لا يمكن الاستهانة به. وإذا تأملنا في معطيات قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لوجدنا أنه مسؤول عن نحو 10٪ من مجمل استهلاك الطاقة على مستوى العالم، وأكثر من 2٪ من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون، وهي نسبة تقترب من معدّلات الطيران (2. 5٪)، وتُشكّل ما يقارب 3. 5٪ من إجمالي مسبّبات الاحتباس الحراري (الوكالة الدولية للطاقة، (International Energy Agency, 2023a, 2023b)). ولا أعني بذلك أن مهنة الترجمة الشفوية مطالبة بالعودة إلى ممارسات غير مستدامة، أو باعتماد سياسة السفر الدائم، بل المقصود هنا أن نُقرّ بحقيقة أن للذكاء الاصطناعي دورًا في هذه الآثار كذلك، فإن تجاهل هذا البُعد يُفضي بنا إلى الوقوع في فخّ ما يُعرف التمويه الأخضر [xii] (greenwashing).

وفيما يتعلّق بالمستفيدين المحتملين من الذكاء الاصطناعي المسؤول، فإن التراجمة في طليعة هؤلاء دون شك، وذلك إذا ما وُظفت هذه التكنولوجيات كأدوات مساندة تُعزّز أداء التُرجمان دون أن تستبدله أو تُقلّل من شروط عمله وكرامته المهنية، وفي مثل هذا السياق، يمكن الاستفادة من مزايا الذكاء الاصطناعي، كرفع مستوى الكفاءة وتخفيف العبء المعرفي المصاحب لأداء الترجمة الشفوية. أما طالِبو الخدمة، فإنهم كذلك يستفيدون من ترجمة دقيقة وموثوقة يسهل الوصول إليها، وتكون منخفضة التكلفة، ومراعية للأبعاد الثقافية ووجود آليات واضحة لتقويم

التحيّزات المحتملة. ولا ينبغي إغفال حقيقة أن الشركات المطوّرة لتكنولوجيات الذكاء الاصطناعي المسؤول يُمكن أن تحظى بقبول أوسع في السوق، وبثقة أكبر لدى الجمهور، وهو مكسب لا يُستهان به، وإن كنتُ أُدرك تمامًا ما يقتضيه ذلك من تكاليف وجهود مؤسسية للحفاظ على هذه المنظومات. كما يُمكن لهذا التوجّه أن يُتيح الفرصة أمام المساهمين الصغار لدخول السوق، ويُسهم في الحدّ من تركّز القوة التقنية في يد الشركات الكبرى، وعلى مستوى المجتمع بأسره، ينبغي للذكاء الاصطناعي المسؤول أن يُشكّل معيارًا جامعًا يُحتكم إليه، لا سيما في مكافحة التحيّزات ومراعاة الاعتبارات الأخلاقية وتعزيز الشمولية وتقليص التبعات غير المقصودة.

أما فيما يتعلّق بالعوامل التي تستدعي النظر والتأمّل عند الانتقال من الواقع الراهن إلى نموذج أكثر مسؤولية من الذكاء الاصطناعي في مجال الترجمة الشفوية، فإنني على وفاق مع الباحثة المرموقة في دراسات ما بعد الإنسانية روزي برايدوتي (Rosi Braidotti، 2006) التي تتناول الترجمة الشفوية المعززة بالذكاء الاصطناعي، إذ وصفتها بأنها «حيّز للمساءلة الأخلاقية والسياسية» (ص. 138) وأنها ركيزة أي إطار لحوكمة الذكاء الاصطناعي، إذ من شأنها أن تحدّ من احتمالات إساءة الاستخدام، بما في ذلك انتهاك الخصوصية أو إنتاج ترجمات متحيّزة. كما أنها ضرورية لصياغة معايير دقيقة للأداء والدقّة، وتوضيح مواضع المسؤولية، كمعرفة الجهة التي تتحمّل تبعات مخرجات الذكاء الاصطناعي، وأين تبدأ مسؤولية الإنسان وأين تنتهي، على سبيل المثال. ومع ذلك يبقى مفهوم المساءلة إشكالا وقابلا للتأويل، لأن البنية الاجتماعية التكنولوجية للذكاء الاصطناعي تلتقي فيها قيَم وممارسات متباينة، يصعب قياسها أو إخضاعها لمعايير دقيقة. ومن هنا، تنشأ ضبابية مفاهيمية حول مسألة الجوابية (answerability): من هي الجهة التي ينبغي إخضاعها للمساءلة في حال وقوع انتهاك أو إخفاق؟ وكيف يمكن ضمان تصرف المؤسسات والشركات بمسؤولية تحت رقابة تقيّد تغوّل السلطة؟ وهل توفّر البنية المعتمدة للمساءلة آليات حقيقية للامتثال، والتبليغ والتنفيذ الفعلي للعقوبات؟

وانطلاقًا من هذا الأساس، كثيرًا ما يُنظر إلى الشفافية على أنها مفتاح

للوصول إلى الذكاء الاصطناعي المسؤول، غير أن الشفافية وحدها لا تكفي لضمان التزام الجهات المطوِّرة أو المستخدِمة لمنظومات الذكاء الاصطناعي بمجموعة من القيم والمعايير. ففي أبحاثي في ميدان الترجمة الشفوية واقتصاد المنصّات، لاحظت أن مفهوم الشفافية يُستخدم مرارا وتكرارا في المنصّات الرقمية لتقليص المسافة بين الزبائن ومقدّمي الخدمة، وغالبًا ما تدّعي هذه المنصّات أنها أكثر شفافية من الوكالات ونماذج الوساطة التقليدية، وتعرض نفسها بوصفها بديلاً أكثر تحررًا وأقل تقييدًا للمترجمين المستقلين. وبالمثل، لاحظت أن العديد من البيئات الرقمية التي توظّف الذكاء الاصطناعي تروّج لفكرة الشفافية على أنها أداة تنافسية تسهم في بناء صورة أخلاقية عن الذات، تُميّزها عن نماذج الأعمال السائدة، ولهذا، فإن الترويج الحقيقي لمبدأ الشفافية لا ينبغي أن يقتصر على الشعارات التسويقية، بل يقتضي من صانعي القرار أن يتجاوزوا هذا الخطاب الظاهري، ويعملوا على ترسيخ الشفافية بتمويل البحوث الجادّة، وتعزيز الموارد المؤسسية المعنيّة بالمساءلة، بما في ذلك تطوير أدوات فعّالة للمتابعة والرصد والمحاسبة.

وبالعودة إلى الشق الأخير من السؤال، فإنني من المؤيدين بقوّة لفكرة العمل الجماعي بين مختلف الفاعلين من أجل تنظيم الذكاء الاصطناعي على نحوٍ مسؤول، فالترجمة الشفوية، في جوهرها، نشاطٌ جماعي، وإنْ جرت العادة على النظر إليها كفعلٍ فردي، غير أن الواقع يُبيّن أنها جزء من سوق علائقية، تتداخل فيها مهن وهيئات متعددة: من مؤسسات وقطاعات عمومية وجمعيات مهنية ومساهمين صناعيين وعملاء ومجتمعات لغوية، وتتقاطع مصالح هؤلاء جميعًا ضمن ترتيبات مادية محدّدة، تشمل تقنيات، ومنظومات ذكاء اصطناعي، وسياقات رقمية مركّبة، وبدون هذه الشبكة، لا يكون للصناعة وجود فعلي، كما تتعطّل الديناميات المعرفية والتواصلية العابرة للغات. لذلك، فإن تبنّي موقف أخلاقي مسؤول ينبغي أن يكون ثمرة جهد جماعي تشاركي، لأن إدماج الذكاء الاصطناعي في هذا القطاع لا يمسّ المترجمين والمستخدمين النهائيين فحسب، بل يطال البُنى المؤسسية والاقتصادية التي تنهض عليها المهنة، وما يتفرّع عنها من أنشطة ومنتجات وسبل عيش. وإذا كنا

نرغب في ضمان استمرارية مهنية عادلة وشاملة، فعلينا أن نكون في طليعة من يُسهم في بلورة هذا التوجّه الجماعي المسؤول، لأن قدرة الصناعة على التوفيق بين مصالحها المتنوعة مشروطة بوجود رؤية واضحة تنظم الذكاء الاصطناعي وفق مقاصد أخلاقية ومعيارية متوازنة، غير أن الإشكال يكمن في أنّ الذكاء الاصطناعي المسؤول يجد نفسه في مواجهة منظومة رأسمالية تكنلوجية ضخمة، تدفع بالصناعة نحو تسويق أدوات المعالجة اللغوية، وتوسيع مشاريع الهندسة التقنية، والخدمات الرقمية، ومنصّات السوق، وهذا ما يُنذر بظهور صراعات حتميّة بين المساهمين حول معنى الذكاء الاصطناعي المسؤول، إذ لا تُبنى المصالح الاقتصادية على قاعدة واحدة، ولا تتقاسم الرهانات بالتساوي. وما أخشاه، في هذا السياق، هو أن تُختزل المسؤولية في بعدها المالي فقط، فتُفرغ من مضامينها الاجتماعية والإنسانية، إضافة إلى أننا لم ننجز بعد تحليلًا شاملًا لسلاسل التوريد في صناعة الذكاء الاصطناعي، وهو تحليل جوهري لفهم إمكانات تطبيق الذكاء الاصطناعي المسؤول من عدمها. لذا، فإن الطريق لا يزال طويلًا أمامنا، سواء من جهة بناء جهد جماعي فعّال، أو من جهة التوصّل إلى إجابة واضحة على أسئلة جوهرية: من يطالب بماذا؟ ومن له الحق في ماذا؟ وكيف ستنعكس هذه المطالب على سائر الجهات الفاعلة في المنظومة.

عند الحديث عن تحسين تكوين الجيل القادم من التراجمة الذين يمكنهم الازدهار جنبًا إلى جنب مع الذكاء الاصطناعي، وتحليل تصميم وتنفيذ المناهج الحديثة والنماذج التربوية وبيئات التعلم للتراجمة، ما هي، في رأيك، الجوانب المتعلقة بالثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي التي يجب أن تجذب انتباه مديري البرامج ومطوري المناهج والمكونين؟

إنه سؤال رائع! أعتقد أنه مسألة معقدة للنظر فيها لأنه عندما يتعلق الأمر بالتكوين، هناك مدارس فكرية مختلفة بين البلدان، على الرغم من وجود تقليد أوروبي مركزي أكثر انتشارًا فيما يتعلق ببيداغوجيا الترجمة الفورية. وبصفتي مكوِّنَة، أرى أن العديد من مؤسسات التكوين، سواء على مستوى الدراسات العليا أو

المهنية، تدمج في مناهجها تقنيات الترجمة الفورية (بما في ذلك الذكاء الاصطناعي الآن) وتنمية الكفاءة ذات الصلة، بينما تتبع أخرى نهجًا أكثر حذرًا. ومع ذلك، يمكننا طرح بعض الاعتبارات.

على المستوى التعليمي، يجب أن تُمكّن الثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي الجيل القادم من التراجمة من فهم الذكاء الاصطناعي وتحليله والتفاعل معه بطريقة مدروسة. ولا يقتصر ذلك على إلمام تقني بأدوات الذكاء الاصطناعي فحسب؛ بل يتعداه إلى القدرة على فهم الآثار الأخلاقية والاجتماعية لاستخدام الذكاء الاصطناعي، وكذا فهم تأثيره المحتمل على فرص العمل المستقبلية، وهو نقاش لا نجريه بالضرورة مع المتكوّنين. كما ينبغي كذلك توعيتهم فيما يخص اتجاه سوق العمل وكيف قد يؤثر الذكاء الاصطناعي على عملهم يومًا ما. أما فيما يتعلق بالمهارات العملية، فإن المعيار لمطوري البرامج والمُكوّنين سيكون تزويد المتدربين بالقدرة على استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي التعاوني (حيث تساعد الآلات البشر) وكذلك دمج أدائهم مع الذكاء الاصطناعي المستقل (حيث نرى البشر يساعدون الآلات). ومع ذلك، وعلى الرغم من أن هذا قد يبدو مفاجئًا، إلا أن هذه ليست سوى جزءا من القصة، لأن التكنولوجيا تتطور باستمرار - وأنا أرى ذلك في أقسامي الخاصة - حيث أنه قد يتم تدريب الطلاب على تطبيقات ستصبح قديمة في غضون بضع سنوات. وسيلتحقون بسوق العمل ويواجهون باستمرار ظهور برامج ومنصات وأجهزة جديدة. ما أحاول الدعوة إليه فيما يتعلق بالتعليم هو أن الثقافة النقدية للذكاء الاجتماعي لا ينبغي أن تقتصر على اكتساب مهارات عملية للتكنولوجيا المستخدمة فقط، لأنه يمكن تحسين ذلك خلال المشوار المهني. بدلاً من ذلك، نحتاج إلى تعليم المتدربين بطريقة تجعلهم يفهمون أن الترجمة الفورية الصوتية والنصية موجودة، وكيف تعمل، وما الذي يحدث من خلالها. لذا، أعتقد أنه ينبغي أن نغرس في المناهج فهمًا بأن صناعة الترجمة الفورية وممارستها أصبحت الآن مدفوعة بالتكنولوجيا، وأن لهذا الأمر عواقب على مسار العمل، ودور المترجم الفوري، وتطور السوق، وتوقعات الأطراف المعنية. ولن نحقق أي تقدم من خلال نهج وظيفي بحت.

إن تطوير المناهج الشاملة يعني أيضًا معالجة الاعتبارات الأخلاقية الجديدة المرتبطة بالذكاء الاصطناعي بشكل صريح. وعلى الرغم من المعالجة البرمجية الصارمة غالبًا للمعايير المهنية - مثل الحيادية والموضوعية - فإن التكوين يؤدّي دورًا في تشكيل البيئة الاجتماعية والجماعية للمهنة. ينبغي أن يتوسع التكوين ليشمل موضوعات ومواد جديدة، مثل التحيز في خوارزميات التعلم الآلي، ومخاوف الخصوصية، وحماية البيانات، والشفافية، والمساءلة. يجب أن يتماشى هذا مع تعزيز التفكير النقدي للمتدربين حول الثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي، من خلال تشجيع الحوار حول كيف من المرجح أن توجه المبادئ الأخلاقية الجديدة المتعلقة بالتكنولوجيا المتطورة بسرعة عملية اتخاذ القرار في المواقف التي يكون فيها الذكاء الاصطناعي مشاركًا. يمكن أن يؤدي تعزيز التعاون بين برامج الترجمة الفورية وبرامج أخرى مثل أخلاقيات الذكاء الاصطناعي ومع خبراء آخرين في الذكاء الاصطناعي، مثل المهندسين، إلى إثراء تعليم الترجمة الفورية من خلال توليد رؤى أكثر شمولية.

في الواقع، لا تستفيد المناهج غالبًا من قوة تعدد التخصصات وتداخلها عندما يتعلق الأمر بمنهجيات التكوين. بالطبع، لا يمكنني التحدث باسم كل مؤسسة؛ فأنا باحثة ومدرسة لديها خبرة متنوعة إلى حد ما في أوروبا وشرق آسيا والشرق الأوسط، ولا يزال هناك نهج تقليدي عندما يتعلق الأمر بمهارات الترجمة الفورية والثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي، مما يعني أنه يتم التعامل مع هذه الأخيرة كنشاط تكميلي إلى حد كبير. لدينا مناهج تدمج رؤى تخصصية أساسية مثل التواصل الثقافي وعناصر العلاقات الدولية والأعمال، وما إلى ذلك، لكنني أود أن أرى نهجًا أكثر ترابطًا - نهجًا متعدد التخصصات حقًا - الآن بعد أن أصبح الذكاء الاصطناعي جزءًا من التعليم. وفي هذا الصدد، أتفق مع الزملاء والباحثين الذين يرغبون في رؤية دروس أساسية على الأقل في البرمجة والهندسة وربما العلوم والتكنولوجيا، لأن ذلك سيساعد في سدّ الفجوة فيما يتعلق بفهم القضايا الأخلاقية المطروحة. من وجهة نظري، لا يمكنك أن تفهم الذكاء الاصطناعي تمامًا وما يعنيه بالنسبة للمجال ولمسيرتك المهنية إذا لم تكن مستعدًا للخوض في كيفية عمله بعمق.

أنا أعارض الرأي القائل إن التحلّي بالوعي النقدي في الذكاء الاصطناعي يعني أن تتكتفي بالتعرف على التكنولوجيات المعنية، دون الحاجة إلى فهم الآليات المتقدمة للذكاء الاصطناعي. يجب أن تصل إلى جوهر الموضوع.

أود أيضًا أن أرى سياسة أخلاقية مسؤولة في التكوين - وهو مفهوم تستخدمه هرواي (Haraway 2016) للتأكيد على الجانب الأدائي للمسؤولية الذي يتطلب "تعزيز المعرفة الجماعية والفعل الجماعي" (ص 34). عندما يتعلق الأمر بإثارة الوعي حول التعليم والذكاء الاصطناعي، فإن استخدام البيداغوجيات النقدية التقليدية قد لن يكون كافيًا، لأنها لا تقترح بالضرورة نوعًا من التعلم الذي يأخذ في الاعتبار المهارات المعرفية والعملية والسلطة والعلاقات الأخلاقية. لذا، أود أن نضع جميع هذه الأبعاد في صميم التكوين. وهذا ليس بادرة أخلاقية فحسب، بل هو موقف علاقاتي لفهم كيف يؤثر التعامل مع ما هو "أكثر من الإنسان" في تكوين المترجمين الفوريين على المسار المعرفي للإنسان.

أخيرًا، اسمحي لي بتقديم كلمة تحذير. الذكاء الاصطناعي هو إلى حد كبير ظاهرة تقودها الدول المتقدمة، على الأقل من حيث التصميم والتطوير، مما يعني أيضًا أن الفوائد الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بالتربية من المرجح أن تظل مركزة جغرافيًا. أود أن أرى المزيد من العمل النشط نحو سد الفجوة الرقمية بين الشمال والجنوب العالميين عندما يتعلق الأمر بالتعليم. يجب على المعلمين إدراك أن الوصول إلى تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي يختلف بشكل كبير عبر المناطق، ومن المرجح أن يؤثر ذلك على الموارد وفرص التكوين المتاحة للمترجمين الفوريين في طور التكوّن. هنا، من المرجح أن تتماشى الشراكات مع المنظمات الدولية أو استخدام التقنيات مفتوحة المصدر مع تطوير استراتيجيات تربوية لجعل أدوات الذكاء الاصطناعي وبرامج التكوين أكثر توفرًا وبأسعار معقولة. أعتقد أنه يجب أن يحرص أيضًا أولئك المشاركين في تعليم الثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي، مثل مطوري البرامج والمكوّنين، على تلبية الاحتياجات لأنماط التعلم والخلفيات المتنوعة، بما في ذلك تعزيز التنوع اللغوي والثقافي في تطوير تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي واستخدامها في المناهج الدراسية،

خاصة عندما يتعلق الأمر بتدريب المترجمين الفوريين فيما يسمى بـ "اللغات الأقل انتشارا" أو المترجمين الفوريين الأصليين. يعد الذكاء الاصطناعي بتوفير خبراء وخبرات بطريقة جديدة وجذرية، ولكن يجب ألا ننسى أن هذا الإمكان التحرري المتصور لا يمكن اعتباره بمعزل عن الهياكل السلطوية المضمنة. يجب علينا كمكوّنين أن نكون حذرين جدًا من تضخيم أي ظلم قائم.

ما تقييمك لتفاعل السوق الراهن مع البدائل والحلول المطروحة للترجمة الشفوية البشرية، في ظل الظروف السياسية والاقتصادية المعاصرة؟ وكيف يُقارن ذلك بمدى تقبّل المستخدمين النهائيين للترجمة الشفوية المعزّزة بالذكاء الاصطناعي؟ ثم كيف ينعكس هذا التفاعل على بنية صناعة الترجمة الشفوية ومآلاتها؟

حسب رأيي، تُعدّ مسألة السوق من أكثر القضايا إلحاحًا في الوقت الراهن، بل هي في صميم انشغالاتي البحثية، بحكم تخصّصي في تحليل ديناميكيات العمل والسوق في ميدان الخدمات اللغوية. فنحن نشهد، بشكل عام، نموًا هائلًا ومتسارعًا فيما يُعرف بسوق الذكاء الصوتي واللغوي العالمي، والذي بلغ حجمه نحو 18. 6 مليار دولار أمريكي سنة 2023 (Market. us, 2023). وتندرج سوق الترجمة الشفوية ضمن هذا الإطار الأشمل، إذ يمكن تمييز تيارين رئيسيين في استخدام الذكاء الاصطناعي: أوّلًا، الترجمة الشفوية الآلية (Machine Interpreting)، التي تشمل الترجمة من خطاب إلى خطاب، أو من خطاب إلى نص مكتوب، وتندرج تحتها أيضًا تكنولوجيات التعرّف التلقائي على الكلام (Automatic Speech Recognition)، التي تحول اللغة المنطوقة إلى نص مكتوب، مما يُيسّر تنفيذ مهام مثل التفريغ النصي وغيره من التطبيقات التوثيقية. وثانيًا، الترجمة الشفوية بمساعدة الحاسوب (Computer Assisted Interpreting)، وهو يشمل الأدوات التكنولوجية المخصصة لدعم التراجمة خلال عملهم كبرمجيات إدارة المصطلحات وعلى رأسها برنامج InterpretBank الذي يُعد من أبرز الأمثلة في هذا المجال. وأعتقد أن الإشكالات الأكثر إلحاحًا في سوق الترجمة الشفوية اليوم ترتبط بالترجمة الشفوية الآلية أكثر مما ترتبط بأدوات الترجمة الشفوية بمساعدة الحاسوب، ولهذا سأركّز في حديثي

على هذا الجانب دون غيره. وإذا تأمّلنا في هذا الميدان عن كثب، سنلحظ أن جميع تكنولوجيات الترجمة الشفوية الآلية تشهد ديناميّة متصاعدة من ناحية التطوير والتبنّي، وأن الشركات الناشطة في هذا المجال تُصنَّف ضمن قائمة أكثر الشركات ابتكارًا على الصعيد العالمي في هذا القطاع (Nimdzi, 2023). ويبدو جليًّا أن هناك استثمارات ملحوظة في تعزيز القدرة الحاسوبية وتزايد التلاحم بين تكنولوجيات الترجمة الشفوية عن بُعد والمنصّات الرقمية وأدوات الترجمة الشفوية الآلية. وتُشير البيانات إلى أن السوق المخصّصة لخدمات الترجمة من الخطاب إلى الخطاب لوحدها قد تجاوزت عتبة 500 مليون دولار مع مطلع عام 2024، وتشير المؤشرات إلى أن قطاعات مثل البث الإعلامي، والاستجابة للطوارئ، والمؤسسات العسكرية، ومراكز الاتصال تُعد من أبرز المستفيدين من هذه الحلول التقنية. كما ألاحظ أن منظمات دولية، على غرار منظمة الصحة العالمية، شرعت في اعتماد الترجمة الشفوية الآلية خلال الفعاليات أحادية الاتجاه، كالندوات الرقمية، وقد شاركتُ شخصيًا في بعض هذه الفعاليات بصفتي الجهة المستفيدة من الخدمة.

ومع الأسف، مازالت الدراسات التي ترصد مدى تقبّل المستخدمين النهائيين لهذه الحلول نادرة للغاية، ولكن ثمّة بعض الاستثناءات في مجال الترجمة الشفوية بمساعدة الحاسوب، مثل مشروع SmarTerp، إذْ كانت هنالك محاولات لأخذ ملاحظات المستخدمين النهائيين بعين الاعتبار وإدماجها ضمن مراحل تطوير الأدوات (Frittella, 2023). أمّا فيما يتعلّق بالترجمة الشفوية الآلية، فإن الشواهد المتوفّرة سواء في المجال البحثي أو الصناعي، ما تزال محدودة ومتفرقة، وقد اطّلعت مؤخرًا على مسح صناعة اللغة الأوروبية 2023 (European Language Industry Survey) (Elis Research, 2023)، الذي أظهر أن الترجمة الآلية تُعدّ مصدر توتر لما يقارب 30٪ من المشاركين من المشتغلين باللغات، في حين يُنظر إلى الذكاء الاصطناعي بوجه عام على أنه تهديد محتمل. وهذا في حدّ ذاته يكشف جانبًا مهمًّا من تصوّر المترجمين لحلول الترجمة الشفوية الآلية، ومدى حضورها الفعلي في السوق، ويمكن القول إن الجوانب المالية وسرعة الوصول إلى الخدمة سيكون لها أثر حاسم في توجّهات

العملاء والشركات، إذ يتيح الذكاء الاصطناعي تقديم خدمات الترجمة على مدار الساعة دون انقطاع، وهو ما يمكّنه من تلبية الطلبات في مناطق متباينة زمنيا، والاستجابة الفورية للمهام العاجلة. كما أن قدرته على معالجة كميات ضخمة من المحتوى دون أن يعاني من الإرهاق أو القيود البشرية تبقيها خيارًا فعّالًا من حيث التكلفة، لا سيّما في المهام المتكرّرة أو واسعة النطاق، غير أن فعالية الذكاء الاصطناعي تظل مرهونة بجودة البرمجيات والأجهزة التي تُشغّله، فمشكلات مثل ضعف الاتصال بالإنترنت، ورداءة الصوت، أو الأعطال التقنية، قد تؤثّر سلبًا على جودة الخدمة، وتُربك تجربة المستخدم النهائي. يُضاف إلى ذلك صعوبة تكيّف الذكاء الاصطناعي مع الاستعمالات غير النمطية للغة، أو مع السياقات الخاصة، أو مع البعد العاطفي في التفاعل، مما قد يُفضي إلى ترجمات جافة أو خاطئة، وأما المؤسسات التي تعوّل على وجود ترجمان محترف قادر على بناء الثقة وفهم حاجات العميل، فغالبًا ما ستلجأ إلى الذكاء الاصطناعي كونه غير مؤهّل للاستجابة إلى هذه التطلعات الأساسية.

تابعت عن كثب في السنوات الأخيرة تحول الذكاء الاصطناعي إلى محرّك للتجديد في نماذج الأعمال داخل قطاع الترجمة الشفوية، فقد بدأت بعض الشركات اعتماد أنماط اشتراك شهرية أو سنوية، تتيح للعملاء الوصول إلى خدمات الترجمة الشفوية، بما في ذلك تلك المعززة بالذكاء الاصطناعي، مقابل رسوم ثابتة، وهو ما يمنح قدرًا من الاستقرار في التكاليف ويُبسّط التوقّعات المالية لدى المتعاملين، وفي المقابل، تبنّت شركات أخرى نماذج هجينة تمزج بين الخدمة البشرية والذكاء الاصطناعي، بحيث يُتاح للعميل اختيار مستوى الخدمة الأنسب لحاجته، فيُخصَّص الترجمان البشري للمعاملات الحسّاسة والمعقّدة، بينما تُوكل المهام الروتينية إلى الأنظمة الآلية. وفي ظلّ هذا التنوع ونقص الشواهد الميدانية الحقيقية يَغدو من الضروري تشجيع النقاشات الموسّعة لتقييم توقّعات المستخدمين في سياقات حيوية كالتعليم والعدالة والهيئات الحكومية وقطاع الرعاية الصحية.

وأودّ أن أختم بملاحظة موجزة، وهي أنني، من خلال دراساتي لاقتصاد المنصّات الرقمية، فقد لاحظت أن هذه المنصّات بدأت تتحول إلى أسواق رقمية قوية، تُتيح للتراجمة التواصل المباشر مع العملاء، غير أن هذه الديناميكية الجديدة مازالت حسب رأيي غائبة إلى حدّ كبير عن دراسات الترجمة الشفوية على الرغم من أن دراسات الترجمة التحريرية قد قطعت شوطًا أبعد في هذا المضمار. وأرى أن ثمّة إمكانيات فعلية متاحة لدراسات الترجمة الشفوية حتى تناول هذا التحوّل، خصوصًا أن المنصّات باتت توظّف تكنولوجيات الذكاء الاصطناعي لمواءمة التراجمة مع الاحتياجات اللغوية للعملاء، وتسريع إجراءات الحجز، بل والتكفّل ببعض المهام الإدارية كإصدار الفواتير والعقود، ما يجعل منها نموذجًا إنتاجيًا شبه مكتمل. ويُضاف إلى ذلك أن المشهد الميدان حيوية متزايدة، فبعض المنصّات تقدّم الترجمة الشفوية ضمن حزمة خدمات أوسع تشمل التسويق والتصميم، بينما تتخصّص منصّات أخرى في خدمات الترجمة الشفوية فقط. وقد أسفر هذا عما يمكن تسميته تجزئة العمل في مجال الترجمة الشفوية، وهو ما يشير إلى بروز شكل من أشكال الرقابة التقنية على أداء التراجمة عبر هذه الأسواق الرقمية، وهذا ما يستدعي إعادة النظر في هذا النموذج الجديد، والنماذج التقليدية كوكالات الترجمة والمؤسسات الوسيطة، وبكل بساطة، نحن بحاجة ماسّة إلى فتح هذا النقاش قبل أن يُفوتنا أوانُه.

في ردك السابق حول الذكاء الاصطناعي المسؤول، أثرتِ بشكل لافت قضية تنظيم الذكاء الاصطناعي، فهل تؤيدين، في ضوء التحديات السوقية، سنّ تنظيمات تُراعي أولوية الإنسان في التعامل مع تطبيقات الذكاء الاصطناعي الخاصة بالترجمة واللغة قبل طرحها في السوق؟

نعم، وهذا يرتبط مباشرة بسؤالك السابق حول الذكاء الاصطناعي المسؤول، وأعتقد أنه خيار قابل للتطبيق، فمن الضروري اعتماد سياسات تضع إرشادات واضحة للاستخدام السليم للذكاء الاصطناعي، كما أن توعية الجهات الفاعلة بتأثير هذه التكنولوجيات على مختلف الفئات الاجتماعية مهم للغاية، إلا أن ما يُقلقني هو ما يلي: حين ندرس تنظيم الذكاء الاصطناعي، وكذلك استخدام الشركات ومنصات

العمل الرقمية له، يتّضح أن المؤسسات الحاكمة تزداد عجزًا عن كبح جماح المصالح الاقتصادية للشركات، ويظهر هذا جليًا في النقاشات المرتبطة بتوجيه عمل المنصات الجديد في الاتحاد الأوروبي، ذلك التوجيه الذي يسعى إلى تصحيح تصنيف الوضع المهني للعاملين ضمن الاقتصاد المنصاتي، وإرساء أولى قواعد الاتحاد حول الإدارة الخوارزمية واستخدام الذكاء الاصطناعي في بيئة العمل. غير أن الشركات المالكة لتقنيات الذكاء الاصطناعي تمتلك حصصًا اقتصادية ضخمة، ما يجعلها أيضًا طرفًا رئيسيًا أثناء صياغة وتنظيم هذه القوانين، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. كما أن السياسات الإرشادية الجاري إعدادها لا تضمن بالضرورة تنفيذًا فعليًا أو التزامًا صارمًا، ولهذا، فإنني لا أطمئن إلى السياسات وحدها، بل أطالب بوضع معايير تنظيمية واضحة مصحوبة بآليات للمساءلة والعقوبات في حال إساءة استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، سواء في قطاع الترجمة الشفوية أو في غيره، لأننا إن لم نحاسب المنتهكين على أفعالهم، فلن تكون هناك أي سياسة قادرة على ضبط الانتهاكات.

ما هي الجوانب الأساسية في الثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي والتي ينبغي أن تحظى باهتمام الباحثين في مجال الترجمة الشفوية؟

هذا سؤال رائع، لأن المجال مازال مفتوحًا على مصراعيه، ويوفر آفاقًا واسعة للبحث يمكن أن تعود بفائدة كبيرة على عمل التراجمة، والمؤسسات والجمعيات المهنية العاملة في هذا القطاع، وأود أن أبدأ بالعودة إلى التعريف الأساسي للثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي الذي ناقشناه في بداية هذا الحوار، أي كونها إنجازًا اجتماعيًا ماديًا. وأُعيد التأكيد على هذه النقطة لأن دراسات الترجمة الشفوية بحاجة إلى أن تأخذ بعين الاعتبار فهمًا شموليًا لكيفية عمل الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته وآثاره الأخلاقية والتحيزات الكامنة فيه. كما أن معالجة اللغة الطبيعية والمعرفة البيانية ليست مجرد عمليات إحصائية ومعالجات رقمية، بل يشملان التفكير النقدي في مصادر البيانات ومخرجاتها وتأويلها، كما يجب أن تشمل المقاربات النظرية والتحليلية للمعرفة العملية بالذكاء الاصطناعي قدرة الباحثين على التفاعل النقدي مع هذه التكنولوجيات، والتشكيك في مخرجاتها، واستخدامها بمسؤولية. وينبغي كذلك أن نُفسح المجال

لنظريات تشرح كيفية تفاعل هذه الديناميكيات، من خلال دراسة الأداء التفاعلي بين الإنسان والآلة. وأنا، بصراحة، لست قلقة من الجانب الحاسوبي كثيرًا، لأن أغلب الدراسات المتوفّرة في هذا المجال تميل إلى الوصف التقني للأدوات أو بناء مدوّنات حاسوبية، بينما تظلّ أصوات المهنيين التي تحاول تجديد النقاش نادرة، وأرى أن هذا التهميش ناجم عن فجوة إبستيمولوجية تمثّل في نظري جوهر الإشكالية: استقطاب حاد بين من يتبنّى الحلول التكنولوجية ومن ينتقدها، سواء فيما يخص المهارات والمعرفة أو في دراسة آثار التكنولوجيا على المستوى الاجتماعي والاقتصادي. وأنا على قناعة تامة بأن الفشل في فهم الهياكل التنظيمية والديناميكيات المؤسسية التي تتلقى مع تطبيق الذكاء الاصطناعي بما فيها علاقات السلطة، وعمليات اتخاذ القرار، والسياقات السياسية الاقتصادية، لن يؤدي إلا إلى تعميق الهوة بين البحث الأكاديمي والتطبيق العملي، في وقت نحن في أمسّ الحاجة فيه إلى رأب هذه الفجوة لضمان دمج مستدام للتكنولوجيا.

تطرّقنا كذلك إلى مسألة التكوين، وأرى أنّ البحث في هذا المجال ينبغي أن يُحكم الصلة بين مفهوم الثقافة النقدية لتكنولوجيات الذكاء الاصطناعي ومفهوم المجتمعات الممارسة كما صاغه كلٌّ من ليف وڤينغر (Lave & Wenger, 1991). وبصفتي منظّرةً تنتمي إلى مدرسة الممارسة، فإني ألاحظ تنامي ما يُعرف بـ«البرنامج الضعيف» (weak programme) في البحوث المعاصرة (Nicolini, 2017)، وهو اتجاه بحثي يقتصر على إعداد قوائم بالمهارات التكنولوجية التي يُفترض أن يتقنها الترجمان المهني. ورغم أنّ هذا المنحى البحثي ينطلق من إدراك سليم بأن الممارسات الحديثة في الترجمة تستدعي مهارات جديدة لإدارة سير العمل وتقييم الأداء، إلا أننا نقع في خطر اختزال الثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي في مجموعة من المهارات الواجب اكتسابها أو ممارستها فقط، وغالبًا ما تنتهي نتائج هذا النوع من الأبحاث بوصفٍ تكنولوجي محدود، لا يتعدّى كونه مؤشرًا على ضعف الوعي بأبعاد هاته التكنولوجيات، ويترك الأسئلة الأساسية معلّقة دون إجابات، وهو ما يُضعف من إمكانية الوصول إلى فهم معمّق وناقد. لذلك، نحن في حاجة ماسّة إلى تبنّي برنامج بحثي قوي يتجاوز هذه الاختزالات، خصوصًا أننا نعيش لحظة تُعاد فيها صياغة مهارات الترجمة الشفوية

ومعارفها من حيث دلالتها ووظائفها وقيمتها. إنّنا بحاجة إلى مقاربة اجتماعية، وعملية وجماعية لفهم كيف تتكوّن مجتمعات التربية المهنية حول تطوير الثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي، وذلك عبر مفاهيم من قبيل التفاعل بين الإنسان والآلة، وتعزيز القدرات البشرية التكنولوجية، بدلًا من إبقاء النقاش محصورًا في قوائم جامدة من المهارات المفترضة. وبتعبير أوضح، أطمح إلى أن أرى مزيدًا من التركيز، في موضوع الذكاء الاصطناعي داخل دراسات الترجمة الشفوية، على كيفية تنظيم الممارسات التكنولوجية والاجتماعية، وعلى الدور المحوري الذي تضطلع به مجتمعات الممارسة في توجيه مسارات الابتكار الاجتماعي التكنولوجي وتشكيل بنيته المعرفية والعملية.

واسمح لي أن أختتم بتأمل في مسألة الظلم الاجتماعي المحتمل والناتج عن توظيف الذكاء الاصطناعي، سواء داخل المهنة، من خلال استهداف العاملين فيها، أو خارجها، في علاقتها بالمجتمعات التي تُقدَّم لها الخدمة. ففيما يتعلّق بالفئة الأولى، أي العاملين في المجال، فإن علينا كتراجمة أن نُقرّ بأن الثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي ليست متاحة للجميع بإنصاف كما أشرنا سابقًا، فالمعطيات تُشير إلى أن مستويات الإلمام بالمهارات الرقمية مازالت منخفضة نسبيًا في دول الجنوب العالمي، لاسيما في البلدان ذات الدخل المنخفض أو المصنّفة ضمن الاقتصادات النامية، من هنا تبرز الحاجة إلى بحوث جادة تتناول سؤالًا محوريًا: من هو المعنيّ فعلًا بتطوير هذه الثقافة؟ هل تُوجَّه الجهود فقط نحو التراجمة والمؤسسات التي تملك الموارد والخبرة اللازمة لخوض برامج التكوين المستمر؟ أم أننا نُعيد إنتاج ثقافة مركزية أوروبية الطابع في حقل الترجمة؟ لقد رأينا في تجارب سابقة كيف يُستعان بالتراجمة في بلدان منخفضة الدخل لتقديم خدمات الترجمة الشفوية عن بُعد بأجور متدنية عبر المنصات الإلكترونية التي تتيح الوصول إلى تراجمة متاحين على مدار الساعة. ولذلك، ينبغي للبحث الأكاديمي أن يتناول مسألة رأب الفجوة الرقمية إذا كنا نطمح فعلًا إلى الوصول لتوزيع عادل لفوائد الرقمنة والأتمتة. وإلّا، فإننا نجازف بجعل هذه المهنة ساحةً لتعميق انقسام العمل الرقمي، لأن اكتساب الثقافة النقدية للذكاء الاصطناعي أو تطويرها أشبه بملاحقة هدف متحرّك، نظرًا إلى التسارع المستمر في تطور هذه

التقنيات. لذا، نحن بحاجة إلى أبحاث تُمكّننا من ملاحقة هذا التحوّل المتسارع، وتوفير فرص متكافئة للمشاركة فيه، سواء للتراجمة أو المكوّنين أو الطلبة. وليست هذه مسألة فرعية أو هامشية، بل هي قضية جوهرية، خاصة أن الأدلة المتراكمة تشير بوضوح إلى أن الذكاء الاصطناعي ومكوّناته، وخصوصًا الخوارزميات، يُعيد إنتاج أنماط من التفاوت والظلم الاجتماعي. وأؤكد على هذه النقطة: نعلم، من خلال دراسات الترجمة الآلية أن الذكاء الاصطناعي بات بيئة خصبة للتحيّز، إذ تبرز في مخرجاته انحيازات عرقية ونوعية وطبقية، وتزداد حدّتها كلّما افتقرت النماذج إلى بيانات كافية أو مُنصفة للغات ومجتمعات بعينها، مما ينعكس مباشرة على جودة تدريب هذه النماذج، ورغم أن مجتمع معالجة اللغة الطبيعية قد أولى هذه المسائل شيئًا من العناية بالتقييم والحدّ من الآثار، فإنني أتطلّع إلى أن تبقى دراسات الترجمة الشفوية على يقظةٍ تامة إزاء هذه التحديات، وألّا تغفل عنها تحت وطأة التسارع التكنولوجي أو سطوة السوق.

د. جوستيني، جزيل الشكر على هذه المقابلة.

تعليقات المترجم:

[i] القدرة النقدية على فهم تقنيات الذكاء الاصطناعي، وتوظيفها بوعي، وتحليل آثارها الاجتماعية والثقافية.

[ii] علم يدرس الوجود من حيث هو وجود، ويبحث في طبيعة الكائنات، وأقسام الموجودات، والعلاقات التي تربط بينها.

[iii] مفهوم يُشير إلى التلاحم البنيوي بين البعدين الاجتماعي والمادي في الممارسة، بحيث لا يُفهم أحدهما دون الآخر.

[iv] اليوتوبيا والديستوبيا التكنولوجية مصطلحان متقابلان يُعبّران عن رؤيتين متناقضتين لمآلات التكنولوجيا : الأولى متفائلة تفترض أن التقدّم التقني سيقود إلى رخاء شامل وحلول جذرية للمشكلات البشرية، والثانية متشائمة ترى في هذا التقدّم مصدرًا للفقدان، والتجريد، والتهميش، وربما الاستعباد.

[v] فرع من فروع الفلسفة يُعنى بنظرية المعرفة، يبحث في طبيعة المعرفة ومصادرها وحدودها ومشروعيّتها. وتُعالج الإبستيمولوجيا أسئلة مثل: ما المعرفة؟ كيف نعرف؟ ما الفرق بين الاعتقاد والمعرفة؟ وما معايير صدق المعرفة؟ وهي من المباحث الأساسية في الفلسفة، وتشكل أساسًا لفهم مناهج التفكير والبحث العلمي.

[vi] السينما السوداء الجديدة والسَّيْبَرْبَنْك نوعان من الخيال البصري، يتّسم الأوّل بأجواء قاتمة وتشكيك في القيم، والثاني بمزج التكنولوجيا المتقدمة مع انحلال اجتماعي في مستقبل مفرط الرقمنة.

[vii] اتجاه فكري وفلسفي نقدي يُعيد النظر في مفهوم الإنسان بوصفه مركزًا للكون والمعرفة، ويراجع الحدود التقليدية بين الإنسان والتقنية، والعقل والجسد، والطبيعة والثقافة. ويسعى هذا التيار إلى تفكيك التصورات الحداثية عن الذات البشرية، متأثرًا بتحولات العلم والتكنولوجيا (كالهندسة الوراثية والذكاء الاصطناعي)، ويدعو إلى تصور جديد للكائن الحي لا يتقيّد بالشكل البشري التقليدي.

[viii] مصطلح يُطلق على كائن يجمع بين العناصر الحيوية الإنسانية والآلية التكنولوجية، أي أنه كائن حيّ دُمج جسده أو وظائفه الحيوية بتكنولوجيات اصطناعية (كالأطراف الإلكترونية أو الشرائح الذكية). وقد نشأ المفهوم في الأصل في سياقات علمية وتجريبية، ثم اتّسع ليأخذ بعدًا فلسفيًا وثقافيًا، إذْ يُستَخدم لتسليط الضوء على تداخل الإنسان بالتكنولوجيا، وتجاوز الحدود الصلبة بين الطبيعة والصناعة.

[ix] تعنى التكنلجة بتحوُّل الممارسات أو المجالات إلى نسق يعتمد على التكنولوجيا أو يتداخل معها بعمق.

[x] الإصلاح التكنولوجي (techno-fix) افتراض خاطئ بأن التكنولوجيا وحدها قادرة على حل المشكلات الاجتماعية أو السياسية المعقّدة دون الحاجة إلى تغيير بنيوي.

[xi] مفاهيم جيوسياسية تشير إلى الفجوة الاقتصادية والمعرفية بين الدول الصناعية (الشمال العالمي) والدول النامية أو الأقل حظًّا (الجنوب العالمي).

[xii] أسلوب ترويجيّ تستخدمه الشركات أو المؤسسات للتظاهر بأن منتجاتها أو ممارساتها صديقة للبيئة أكثر مما هي عليه في الواقع، عبر حملات تسويقية أو شعارات خضراء تخفي الأثر الضار الفعلي. ويهدف التمويه الأخضر إلى استمالة المستهلكين الواعين بيئيًا دون اتخاذ إجراءات جادة لتقليل البصمة الكربونية أو حماية الموارد الطبيعية.

قائمة المراجع:

Barad, K. (2003). Posthumanist performativity: Toward an understanding of how matter comes to matter. Signs: Journal of Women in Culture and Society, 28(3), Article 801831.

Braidotti, R. (2006). Transpositions: On nomadic ethics. Polity Press.

Braidotti, R. (2013). The posthuman. Polity Press.

Corpas Pastor, G. (2024). Ready for the future? Towards the tech revolution in interpreting. In S. Chan, K. Mak, & S. Leung. (Eds.), Routledge encyclopedia of technology and the humanities. Routledge.

Dreyfus, H. L. (1965). Alchemy and artificial intelligence. Rand Corporation. https://apps. dtic. mil/sti/citations/AD0625719

Dreyfus, H. L. (1972). What computers still can't do: A critique of artificial reason. Harper and Row.

Elis Research. (2023). European language industry survey 2023: Trends, expectations and concerns of the European language industry. https://elis-survey. org/wp-content/uploads/2023/03/ELIS-2023-report. pdf

Fantinuoli, C. (2018). Interpreting and technology: The upcoming technological turn. In C. Fantinuoli (Ed.), Interpreting and technology (pp. 1-12). Language Science Press.

Frittella, F. M. (2023). Usability research for interpreter-centred technology: The case study of SmarTerp. Language Science Press.

Giustini, D. (2022). COVID-19 and the configuration of materiality in remote interpreting: Is technology biting back? In K. Liu & A. F. K. Cheung (Eds.), Translation and interpreting in the age of COVID-19 (pp. 197-213). Springer. https://link. springer. com/chapter/10. 1007/978-981-19-6680-4_11

Giustini, D. (2024). "You can book an interpreter the same way you order your Uber": (Re-) interpreting work and digital labour platforms. Perspectives: Studies in

Translation Theory and Practice. Advance online publication. https://doi. org/10. 1080/0907676X. 2023. 2298910

Haraway, D. (1985). A manifesto for cyborgs: Science, technology, and socialist feminism. In A. Blaikie, M. Hepworth, & M. Holmes (Eds.), The body: Critical concepts in sociology (Vol. 1 pp. 65-107). Routledge.

Haraway, D. (1991). Simians, cyborgs and women: The reinvention of nature. Free Association Books.

Haraway, D. (1992). Ecce homo, ain't (ar'n't) I a woman, and inappropriate/d others: The human in a post-humanist landscape. In J. Butler & J. W. Scott (Eds.), Feminists theorize the political (pp. 86-100). Routledge.

Haraway, D. (1997). The virtual speculum in the new world order. Feminist Review, 55(1), 22-72.

Haraway, D. J. (2016). Staying with the trouble: Making kin in the Chthulucene. Duke University Press.

International Energy Agency. (2023a). Aviation. https://www. iea. org/energy-system/transport/aviation

International Energy Agency. (2023b). Data centres and data transmission networks. https://www. iea. org/energy-system/buildings/data-centres-and-data-transmission-networks

Kissinger, H. A. , Schmidt, E. , & Huttenlocher, D. (2021). The age of AI and our human future. Jon Murray.

Lave, J. , & Wenger, E. (1991). Situated learning: Legitimate peripheral participation. Cambridge University Press.

Market. us. (2023). Voice and language intelligence market. https://market. us/report/voice-andlanguage-intelligence-market/

Nicolini, D. (2012). Practice theory, work, and organization: An introduction. Oxford University Press.

Nicolini, D. (2017). Practice theory as a package of theory, method and vocabulary: Affordances and limitations. In M. Jonas, B. Littig, & A. Wroblewski (Eds.), Methodological reflections on practice-oriented theories (pp. 19-34). Springer.

Nicolini, D. , & Giustini, D. (2024). Die Anwendung der Praxistheorie in der ethnografischen Arbeit [How to use practice theory in ethnographic work]. In J. Budde, G. Rißler, M. Meier-Sternberg, & A. Wischmann (Eds.), What's New? Neue Perspektiven in ethnographischer Erziehung (pp. 15-35). Verlag.

Nimdzi. (2023). Nimdzi evolution matrix: Machine interpreting. https://www. nimdzi. com/evolution-of-machine-interpreting/

Orlikowski, W. J. , & Scott, S. V. (2008). Sociomateriality: Challenging the separation of technology, work and organization. Academy of Management Annals, 2(1), 433-474.

Penley, C. , Ross, A. , & Haraway, D. (1991). Cyborgs at large: Interview with Donna Haraway. Cultural Politics, 3, 1-20.

Shirow, M. (1991). Ghost in the shell. Titan Books.

Susskind, R. , & Susskind, D. (2022). The future of the professions: How technology will transform the work of human experts. Oxford University Press.

تصريح بتضارب المصالح:

صرّح المؤلفان بعدم وجود أي تضارب محتمل في المصالح فيما يتعلّق بالبحث أو التأليف أو النشر في هذا المقال.

التمويل:

لم يتلقَّ المؤلفان أي دعم مالي لأغراض البحث أو التأليف أو النشر في هذا المقال.

التعريف بالمؤلف:

ديبورا جوستيني، حاصلة على درجة الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة مانشستر، وتشغل حاليًا منصب أستاذة مساعدة في التواصل بين الثقافات في جامعة حمد بن خليفة (قطر)، كما أنها باحثة متخصّصة في دراسات الترجمة الشفوية، وعضوة في مركز دراسات الترجمة بجامعة KU Leuvenبصفتها منظّرة اجتماعية، تتركّز اهتماماتها البحثية حول قضايا العمل، والتوترات الناشئة عن توظيف التكنولوجيا، وأشكال اللامساواة في القطاعات المعرفية، مع تركيز خاص على ميدان الترجمة واللغة. وتُجري حاليًا أبحاثًا حول ديناميكيات التواصل متعدد اللغات، وأشكال التعاون بين الثقافات ضمن البيئات التنظيمية والرقمية.

التعريف بالمُحاوِر:

فوريا داستيار، باحث مستقل في دراسات الترجمة الشفوية والتحريرية، ومترجم فوري للمؤتمرات، ومترجم قانوني معتمد. من بين أعماله المنشورة "قاموس التربية والتقويم في دراسات الترجمة والترجمة الشفوية" (منشورات كامبردج سكولارز، 2019).

Dictionary of Education and Assessment in Translation and Interpreting Studies) ((Cambridge Scholars Publishing, 2019)،

كما شارك في تأليف مقال بعنوان "الترجمة الشفوية ونموذج التوسيع الناشئ " Interpreting and the Emerging Augmented Paradigm)) بالاشتراك مع كلاوديو فانتينولي، نُشر في هذه المجلة سنة 2022 (المجلد 2، العدد 2). وتركز أبحاثه الأخيرة حول العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والترجمة الشفوية.

معرّف ORCID: فوريا داستيار: https://orcid. org/0000-0002-7982-1156

ملخص المقال :

يتناول هذا المقال مسألة بالغة الأهمية في واقع الترجمة الشفاهية اليوم، وهي الحاجة إلى امتلاك وعي نقدي بالتكنولوجيات الذكية التي باتت تتسلل إلى قلب الممارسة المهنية، فبعد حوار ثري مع الدكتورة ديبورا جوستيني، يُفتح باب التأمل في أثر الذكاء الاصطناعي، لا بوصفه أداة تكنولوجية فحسب، بل بمثابته قوة تُعيد تشكيل العلاقة بين الترجمان والنص والسياق، فالمقال لا يدعو إلى رفض التكنولوجيا، ولا إلى التسليم بها، بل إلى موقف متبصّر يوازن بين الإمكانات والمخاطر، ويُرسّخ حضور الترجمان بوصفه عنصرا حاسما، وليس مجرّد مستعمل. كما يُبرز الحاجة إلى تكوين معرفي يتجاوز المهارات العملية، ليشمل بُعدًا أخلاقيًّا وفكريًّا يعين الترجمان على فهم ما وراء الواجهة التقنية، ومن هنا تأتي الدعوة إلى إدماج هذا الوعي النقدي ضمن برامج إعداد التراجمة، ليظلوا على صلة بتاريخ مهنتهم ومسؤولياتها المستقبلية.

الكلمات الدّالة : الوعي النقدي، الذكاء الاصطناعي، الترجمة الشفاهية، التكوين، البعد الأخلاقي.